على فلسطين، وضمّنته وعد بلفور في المادة الثانية، تجاوزا لشرعة عصبة الامم[٦]، مما أعطى الحركة الصهيونية المناخ الملائم لمزيد من النشاط في فلسطين، في كنف الانتداب البريطاني. وكان من شأن ذلك كله أن يخلق عوامل جديدة، ووقائع بارزة، أمام المهمات الوطنية والقومية في فلسطين.

كانت وجهة النظر العربية، في فلسطين، متفقة على أن إدخال الصهيونية يشكل خطرا كبيرا على مستقبل البلاد، إلا أنها كانت مختلفة، وظلّت كذلك، حتى فترة متأخرة امتدت حتى سنة ١٩٣٢، حول مدى خطورة الانتداب ذاته وضرورة فضح دوره ومكافحته بكافة الوسائل.

إن أغلب من وعى هذا الخطر، ودعا لمقاومته، هم من المثقفين القوميين العرب الذين كانوا قد شغلوا دورا بارزا في مقاومة الأتراك، وفي النضال القومي الذي شهده العهد الفيصلي في دمشق.

لقد أدرك هؤلاء المثقفون مدى خطورة الحركة الصهيونية وشاركوا القوى السياسية الأخرى في فضح دورها، وفي مساندة ودعم الصحف التي فضحت التحركات الصهيونية في فلسطين، ودعت إلى مقاومة نشاطها[٧]. إلى جانب ذلك، فقد تمكنوا من التقاط مسألة سياسية فائقة الأهمية، شكلت الحلقة المركزية للنضال الفلسطيني؛ وهي مقاومة الانتداب البريطاني، لكونه أساس الداء، واعتبار الحركة الصهيونية قوة تابعة له، لا يمكنها العيش والنمو دون رعايته. وقد بدأ هذا التيار الفكري ينمو ويتلاقى ويتبلور في مجال الصحافة الفلسطينية، في ظل مناخ وطني خلقته هبّة ١٩٢٩، التي شكلت، بحق، بداية مرحلة جديدة في حياة الحركة الوطنية الفلسطينية. فقد تأكد، خلال هذه الهبّة، أن حكومة الانتداب لم تكن أبدا حكما بين عرب فلسطين والحركة الصهيونية، بل كانت تقف إلى جانب هذه الحركة على حساب الشعب العربي الفلسطيني[٨].

جريدة الحياة والاستقلال

وتبرز بين الصحف الفلسطينية جريدة **الحياة** كجريدة سياسية وطنية يوميّة، كانت تصدر يوميا في القدس. وقد تأسست سنة ١٩٢٠ وكان يحررها عادل جبر ثم خير الدين الزركلي ثم أكرم زعيتر. وقد حملت، في أعدادها كافة، لواء المعاداة للانتداب البريطاني والحركة الصهيونية في آن معا. وخصصت مقالات افتتاحية واضحة حول مفهوم الاستقلال الوطني الفلسطيني، إلا أن دورها لم يقتصر على فلسطين فحسب، بل تعدى ذلك، ليشمل الوطن العربي بأسره. وقد أسهم، في تحريرها، بشكل رئيسي، أكرم زعيتر وخير الدين الزركلي، وهما من قادة الحركة القومية العربية في مطلع هذا القرن. إضافة إلى دورها هذا، تعرضت للحياة الفلسطينية محاولة تحديث الأفكار والمفاهيم الاجتماعية. وقد رفعت الجريدة شعارات كانت تبرزها في صفحاتها وهي: «من لا أرض له لا وطن له» و«احرص على أرضك» و«اذكروا شهداءكم» و«شجعوا المصنوعات الوطنية». وحاولت الجريدة نشر المفاهيم الاستقلالية، وتوضيح معانيها وبلورة أفكارها؛ فكتبت في هذا السياق تقول: «في الاسبوعين الأخيرين نشطت الفكرة الاستقلالية في البلاد نشاطا